المعتقدات السحرية وآثرها علي دورة حياة الانسان

نهلة زكريا محمد قمصان (*)

مقدمة:

يتناول هذا البحث المعتقدات السحرية وآثرها في مراحل دورة حياة الانسان باعتبارها ذلك الإطار الذي ينظم داخله عادات وممارسات ثقافية ذات دلالة تحليله قيمة ، ولا يوجد شعب يخلو تراثه من عادات وتقاليد متصلة بدورة الحياة.(١)

إذا كانت دورة الحياة تقع بين محاور رئيسية وهي (الميلاد – الزواج – الوفاة) فإنه من الطبيعي أن يكون هناك ممارسات وانماط سلوكية تميز كل مرحلة من هذه المراحل . وترتبط هذه المراحل الثلاث ارتباطا وثيقًا بالثقافة الفرعية لكل مجتمع من المجتمعات المحلية بما يميزه عن الآخر ، وإن جميعها تتفق من حيث الهدف والنتيجة إلا أنها تتباين – هذه المجتمعات – من حيث الأسلوب الذي يميز الشكل المظهري للسلوك في كل موقف من مختلف المواقف المرتبطة بهذه المراحل الثلاث .

وفي ضوء ذلك تحاول الدراسة رصد ثقافة السحر داخل دورة حياة الإنسان وتحقيقًا لذلك تعرض الدراسة أنماط السحر المرتبطة بدورة حياة الإنسان بمراحلها المتعددة الزواج والحمل والولادة والخطبة ، بهدف التعرف علي الدور المباشر الذي يقوم بها السحر في حياة الإنسان وكذلك علاقة السحر بالثقافة من خلال عرض بيئات مختلفة من المعتقدات الشعبية للتعرف علي القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية والتي تمثل الموروث الفكري والثقافي التي تؤثر في تفكير الأفراد واتجاهاتهم وهذا ما يساعدنا علي فهم المداخل العلمية للثقافة الشعبية وطرق تفكيرهم .

أولًا : مشكلة الدراسة

يمر الإنسان بمراحل عمرية كثيرة تبدأ بالميلاد وتنتهي بالموت وفى كل مرحلة تحمل رغبة أو أمنية يريد الإنسان كي يرفع عن كاهله قسوة التوتر الانفعالي الناتج عن إلحاح الرغبة وعجزه في نفس الوقت عن تحقيقها رغم

(*) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [ثقافة السحر ودورة حياة الإنسان بين التقليدية والحداثة دراسة سوسيوأنثربولوجية في مدينة سوهاج]، تحت إشراف: أ.د. مديحة أحمد عبادة - كلية الآداب - جامعة سوهاج & أ.د. شادية أحمد مصطفى - كلية الآداب - جامعة سوهاج.

(١)نبيل صبحي حنا، **المجتمعات الصحراوية في الوطن العربي**،القاهرة ، ط١، دار المعارف ، ١٩٨٤،ص ١٠٧.

لجوئه للعديد من الوسائل لتحقيق ذلك، حيث يظل الإنسان يتطور وتنمو معه رغباته وطموحاته، تتفتح آفاق عقله مع ازدياد تجاربه ثم تزداد معرفته بالكون من حوله فيفهم أشياء كانت من قبل غامضة ويعجز عن فهم أشياء أخري قد تسبب له الشعور بالعجز في تحقيقها [1]، ولا يستطيع الوصول إليها مباشرة بإتباع ما تجمع لديه من معرفه أو ما تعلمه في سياق خبرات حياتيه من مهارات وهنا يلجأ الإنسان للسحر لتحقيق مآربه تجنبًا للضرر ودفع الخطر، ومن ثم فإن لجوء الأفراد إلي السحر يتحقق عندما يجد الفرد نفسه تحت وطأة القلق والتوتر الانفعالي الناتج عن إلحاح الرغبة في تحقيق الحاجة الاجتماعية المبتغاة فيلجأ للسحر.

ومن هنا تتمحور إشكالية الدراسة حول تساؤل رئيسي مؤداه "ما تأثير المعتقدات السحرية علي دورة حياة الإنسان ؟ أي ما الدور الذي تلعبه المعتقدات السحرية داخل دورة حياة الإنسان؟

ثانيًا: أهمية الدراسة

إن العرض السابق لموضوع الدراسة وإشكاليتها يقودنا بالتأكيد علي أهمية الدراسة انطلاقًا من الاعتبارات العلمية أو النظرية أو التطبيقية التي يهمنا تناولها في سياق تقديم هذا العمل.

<u>الأهمية النظرية :</u>

إثراء المجال النظري في العلوم الاجتماعية بطرحها للرؤى الاجتماعية القائمة والتي تناقش ظاهرة السحر وهو ما يعد موضوع هامًا ليس فقط علي المستوي الفردي ولكن علي المستوي المجتمعي ككل، وذلك من خلال رسم صورة واقعية لثقافة السحر وآثرها على دورة حياة الإنسان، تلك الصورة يمكن أن تساعدنا في اختيار مدي كفاءة القضايا النظرية المطروحة في تفسير العوامل المسئولة عن لجوء الإنسان للسحر والاعتماد عليه كحل للمشكلات التي يتعرض لها باختلاف مراحله العمرية، لذلك تكمن أهمية الدراسة في بلورة إطار تصوري يلائم ظاهرة السحر وظروفها في مجتمعنا المصري وخاصة صعيد مصر.

<u>الأهمية التطبيقية:</u>

تكمن أهمية الدراسة في أنها تهتم بالمعتقدات السحرية باعتبارها خليطاً من الوصف والتحليل، الوصف الخاص بآليات الممارسة والممارسة ذاتها، طرقها، وأساليبها وتطورها لتواكب الكثير من المتغيرات المجتمعية المحيطة، والتحليل والتفسير باعتباره نتاجًا لقيم مجتمعية ولأحداث معينة، وألوان السلوك المختلفة التي يجري ملاحظتها، وذلك من أجل توضيح الصورة الواقعية لظاهرة السحر في المجتمع للتعامل معها للوصول إلي مقترحات وبيانات من الممكن أن

---

(1)عبد الرحمن نور الدين : **العلم والسحر**، القاهرة، دار الهلال ١٩٩٠ م، ص ١١,١٣

تساعد الجهات المعنية في العمل بها والاستفادة منها عند وضع الخطط والبرامج.

وانطلاقا من أهمية الموضوع المثار للدراسة الراهنة وهو ثقافة السحر في دورة حياة الإنسان، سوف تتناول الباحثة المعتقدات السحرية بمختلف فئات المجتمع وما يتدرج تحتها من دجل وشعوذة وثقافة أفراد نشأت نتيجة للموروثات الثقافية، مستندة في هذا إلي تبني فكرة الثقافة المضادة –ثقافة السحر- على أساس أن ثقافة السحر تتبناها جماعات فرعية معينة تختلف جزئيًا عن الثقافة السائدة في المجتمع الكبير وتتعارض معها وأحيانًا يجرمها المجتمع.

ثالثًا :أهداف الدراسة

١- التعرف علي تأثير المعتقدات السحرية علي دورة حياة الإنسان من ميلاد زواج وفاة .

٢- أسباب ودوافع المتلقي المصري للجوء للسحر والاعتماد عليه كأحد الحلول للمشكلات التي تواجه باختلاف مراحله العمرية.

رابعًا : تساؤلات الدراسة :

١- ما تأثير المعتقدات السحرية على دورة حياة الإنسان ؟

٢- ما أسباب ودوافع المتلقي للجوء للسحر وهل يتعرض الإنسان لضغوط حياتية وأزمات اقتصادية واجتماعية تجعله يلجأ للدجل والشعوذة كهروب من الواقع باختلاف مراحله العمرية ؟

خامسًا: نوع الدراسة وأساليبها المنهجية وأدواتها وأساليب التحليل الاحصائي :

(أ) نوع الدراسة :

تندرج الدراسة الراهنة في إطار الدراسات الوصفية ، تلك الدراسات التي تستهدف كشف الحقائق الراهنة التي تتعلق بظاهرة أو موقف أو مجموعة مع تسجيل دلالاتها وخصائصها وتصنيفها وكيف ارتباطها بمتغيرات أخري وتحاول الباحثة في هذه الدراسة التعرف علي المعتقدات السحرية وآثرها علي دورة حياة الإنسان

(ب) الأسلوب المنهجي للدراسة :

المنهج الأنثروبولوجي:

اعتمدت الدراسة علي هذا المنهج ايمانًا منها بأن هذا المنهج هو الوسيلة المنهجية المناسبة التي يمكن أن تساعدها علي تحليل الظاهرة والوقوف علي أهم ابعادها وجوانبها المختلفة داخل المجتمع .

المنهج الوصفي التحليلي :

تعتمد الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي لأنه يهدف إلي رصد بعض الظواهر التي لا يتوفر عنها معلومات دقيقة، وهنا تكمن مهمة الوصف زيادة ألفة الباحثة بالظواهر أو التوصل إلي استبصارات جديدة، فهي في الغالب ذات طبيعي تفسيرية تسعي إلي استخلاص التعميمات حول الظواهر المدروسة، إذ لا يقتصر جهد الباحثة علي وصف أبعاد الظواهر وجوانبها المختلفة، بل يتم تفسيرها وتحليل جوانبها[١].

إن الهدف من المنهج الوصفي ليس مجرد الرصد، بل يعتمد علي التحليل من أجل الفهم أو تقويم أوضاع قائمة، وقد يكون هذا الوصف كيفيًا، فيجعل عرض الدراسة ذات دلالات.

أدوات جمع البيانات :

أ-الملاحظة :

إن الحصول علي المعلومات في العلوم الاجتماعية – كما هو الحال في العلوم الأخرى- يعتمد بالدرجة الأولي علي الملاحظة، وفيما تهتم الباحثة بالحصول علي المعلومات الظاهرة وليست الكامنة وأو التي يمكن استنتاجها[٢].

والملاحظة هي الكشف عن الخواص الرئيسية للظاهرة المدروسة، ومعرفة الظروف التي أدت إلي وجودها من أجل كسب معرفة جديدة وتحقيق هدف علمي محدد .

وسوف تعتمد الدراسة علي ملاحظة سلوك السحرة وردود أفعال المتلقيين، وطرق علاجهم التي يدّعونها، وطرقهم الاحتيالية في إقناع الفرد وسلب أمواله .

ب-المقابلة بإستخدام دليل العمل الميداني

نظرًا لكون الدراسة تميل إلي الطابع الكيفي فكان من الملائم الاستعانة بدليل المقابلة باعتبارها من الأدوات المنهجية التي تتناسب مع الاسلوب الكيفي حيث أن هذه الأداة تتيح للدراسة الحصول علي بيانات أكثر عمقًا مما يتيح لها فهمًا عميقًا بأبعاد الظاهرة وجوانبها المختلفة، كما تُعد طريقة منظمة للتعرف علي جوهر الإنسان الذي لا يمكن أن يصل إليه عن طريق المشاهدة، لأنه لا

---

(١) عدلي علي أبو طاحون، **مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي : مناهج البحث الاجتماعي – أدوات البحث الاجتماعي – تصنيف البيانات وتحليلها وتفسيرها**، الجزء الثاني، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠، ص ١١٢.

(٢) يحيي مرسي عيد بدر، **أصول علم الإنسان الأنثربولوجيا**، الجزء الأول، الطبعة الأولي، الإسكندرية، مطبعة الإشعاع الفنية، ٢٠٠٠، ص ٣٩٩.

يري، ولكنه ينعكس في سلوكيات، وأفعال يمكن مشاهدتها[١]. ونظرًا لأن الدراسة ذات طابع كيفي، كان من الملائم الاستعانة بدليل المقابلة المتعمقة، باعتبارها من الأدوات المنهجية التي تتناسب مع الأسلوب الكيفي، حيث تتيح بيانات أكثر عمقًا، مما يساعد علي الفهم العميق بأبعاد الظاهرة، وجوانبها المختلفة.

والمقابلة هي أسلوب لتجديد نوعية البيانات المهمة لدراسة لاحقة، ويمكن أن تصبح أسلوبًا للحصول علي بيانات مفصلة عن أنماط السلوك الاجتماعي أو تفسيرات معينة لهذه الأنماط من السلوك[٢].

وتُسهم المقابلة في فهم معاني الأشكال الثقافية المحلية ووظائفها، وتتم المقابلات من خلال خطة لتحديد أنماط السلوك اليومي أو التي تحدث علي مدي فترات زمنية معينة، وفيها تستفسر الباحثة عن أنماط السلوك الثقافي الذي يلاحظه[٣].

ولقد لجأت الباحثة إلي المقابلة وقد قامت الباحثة بتطبيق دليلين مقابلة وجه أحدهما للمشتغلين بالسحر والأخر علي المترددين عليهم وهو عبارة عن ورقة عمل تضم مجموعة من النقاط الأساسية، كما أنها ليست جامعة مانعة إذ يمكن أن تضيف نقاطًا جديدة لم يرد لها ذكر في الدليل، فقد تناولت الباحثة دليلًا ميدانيًا من خلال مجموعة من المراجع العلمية التي دعمت هذا الدليل[٤].

سادسًا :مجالات الدراسة :

يُعد تحديد مجالات الدراسة المختلفة من الخطوات المنهجية العامة ولقد أتفق كثير من المشتغلين في مناهج البحث الاجتماعي علي أن لكل دراسة مجالات ثلاثة رئيسية، وهي المجال الجغرافي والمجال البشري، والمجال الزمني[٥] وتتناول الباحثة في هذا المبحث تحديد مجالات الدراسة الميدانية وذلك فيما يلي :

أ-المجال الجغرافي (المكاني):

يقصد به المنطقة الجغرافية التي ستجري عليها الدراسة وقد تم إختيار مدينة سوهاج، وهي إحدى محافظات صعيد مصر، تتكون المحافظة من ١٢

---

(١) مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي ،مؤسسة الوراق، القاهرة، الطبعة الأولي، ٢٠٠٢، ص١٧١.

(٢) محمد الجوهري وآخرون، **طرق البحث الاجتماعي**، مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٣) يحيي مرسي عيد بدر ،**أصول علم الإنسان الأنثربولوجيا**، مرجع سابق، ص ٤٠٥.

(٤) منصور عبد الحكيم، **موسوعة السحر والسحرة بين الحقيقة والخيال**، مرجع سابق، ٢٠٠٩، ص ٦٤ .

(٥) محمد شفيق، **البحث العلمي مع تطبيقات مع مجال الدراسات الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ،٢٠٠٦ ،ص ٢٠٢.

مركزًا، تضم ١٢ مدينة، ٣ حي، و٥١ قرية رئيسية، ٢٧٠ قرية تابعة، بالإضافة إلي ١٤٤٥ عزب ونجوع ولا يوجد بها كفور لأن الكفور هي التي توجد في محافظات الوجه البحري، أما الوجه القبلي فتسمي نجوع، مدينة سوهاج هي العاصمة الإدارية والثقافية والاقتصادية للمحافظة كما توجد بها جامعة سوهاج، ومدينة جرجا مركزها التجاري وثاني تجمع سكاني، عرفت مدينة جهينة محطة تاريخية في التاريخ المصري حيث تصدي أهلها للحملة الفرنسية، وفي مدينة طهطا ولد رفاعة الطهطاوي رائد التعليم، وبمدينة البلينا يوجد معبد أبيدوس، ومدينة أخميم يوجد بها تمثال ميرت آمون ابنة رمسيس الثاني . ومدينة طما ينتمي إليها فضيلة شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي . مدينة المنشاة ولد بها الشيخ صديق المنشاوي وابناه محمد صديق المنشاوي ومحمود صديق المنشاوي .

ب-المجال البشري وحالات الدراسة :

ويقصد به مجتمع البحث الذي يجمع منه البيانات، أو العينة التي تجمع منها البيانات، والتي ينطبق عليها خصائص معينة تتطلبها طبيعة الدراسة، والتحقق من التساؤلات الخاصة بالدراسة الراهنة .

فقد انطلقت الدراسة في تحديد حالاتها كون السحر عملية اجتماعية لذلك جاءت حالات لتتضمن (١٥) حالات مترددين .

(جـ) المجال الزمني :

يقصد به الفترة الزمنية التي استغرقتها الدراسة الميدانية، ينصب المجال الزمني علي فترة جمع البيانات من الميدان واستغرقت الدراسة الراهنة حوالي عام ويرجع ذلك إلي تكوين ألفه مع الإخباريون للوصول إلي الممارس حتي تتم الموافقة من الممارسين، الاستلال علي الحالات المترددة علي السحرة في مرحلة الزواج وإجراء المقابلة معهم . ثم بدأت الباحثة بعد ذلك في مرحلة تفريغ البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج.

سابعًا : الدراسات السابقة :

للدراسات السابقة أهمية بالغة تتمثل في كونها تمد الباحث برؤي ثاقبة لمن سبقوه ، فالباحث عليه أن يبدأ من حيث انتهي الآخرون لأن العلم قوامه التراكمية ، وبناء عليه استعانت الباحثة بعدد من الدراسات السابقة علي النحو التالي :

- دراسة "مني إبراهيم حامد " (١٩٨٩) بعنوان " بعض ملامح التغيير

الاجتماعي والثقافي في الريف المصري كما تعكسه عادات دورة الحياة – دراسة متعمقة بقرية مصرية" [١]

تهدف الدراسة الحالية إلي محاولة الوصول إلي العوامل المؤثرة في إحداث التغيير في ضوء مجتمع ريفي لا يتمثل فيه التصنيع ولا التحضر، ومن خلال ذلك برزت العوامل الاقتصادية وعوامل الاتصال بين القرية والمدينة وكذا القرب الجغرافي من أحد المدن كمحكات لقياس التغير، الأمر الذي أدي بالدراسة إلي اختيار قرية من قري محافظة الجيزة-قرية البراجيل لتوافر هذه المحكات بها

وفيما يتعلق بالإجراءات المنهجية : استخدمت الدراسة المنهج الأيكولوجي والمنهج المقارن وكذلك منهج دراسة الحالة والمنهج التاريخي والمنهج الأنثروبولوجي، وقد استخدمت الدراسة دليل العمل الميداني، والملاحظة، والملاحظة بالمشاركة، والمقابلة .

وقد توصلت هذه الدراسة إلي العديد من النتائج منها :-

أ- تتأثر الممارسات بدورة الحياة بثلاثة أبعاد :

- **بعد يرتبط بالانفصال عن العلاقات الاجتماعية، ومن ذلك ممارسات السبوع التي تركز إلي انفصال الطفل عن أمه، كما تعد فترة الخطبة والحناء وممارسة الحفوف وحلاقة العريس طقوسًا تشير إلي الانفصال عن نمط حياة العزوبية.**
- **وبعد آخر يرتبط بالاندماج في نمط جديد من العلاقات، حيث تمثل الخطبة بممارستها أحد الطرق التي يتم من خلالها إعداد العروسين للاندماج مع بعضهما.**
- **وبعد ثالث يتناول الانتقال من وضع إلي آخر فاحتفالات الختان تعني إعداد الطفل للانتقال إلي حياة الكبار، كما تتضمن احتفالات الزفاف بعد انتقال العروسين إلي حياة جديدة.**
- **يختلف تأثر عادات دورة الحياة بالتغيير، من حيث تفاوت معدلات التغير في الشكل أو المضمون أو الوظيفية، وكذا سرعة الاتجاه نحو التغيير.**

ب- ترتبط عادات دورة الحياة بعلاقات تفاعل مع طبيعة البنية الاجتماعية التي توجد فيها.

٢-دراسة "ميرفت العشماوي " (١٩٩١) بعنوان " دورة الحياة عند الفرد " دراسة أنثروبولوجية مقارنة للعادات والتقاليد الشعبية في مجتمع رشيد [٢]

---

(١)منى إبراهيم حامد الفرنواني : **بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الريف المصري، كما تعكسه عادات دورة الحياة** –دراسة متعمقة لقرية مصرية – رسالة دكتوراه– كلية البنات، جامعة عين شمس ،١٩٨٩.

(٢)مرفت العشماوي عثمان العشماوي :**دورة الحياة عند الفرد** "**دراسة أنثروبولوجية مقارنة للعادات والتقاليد الشعبية في مجتمع رشيد**"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩١.

تهدف الدراسة الحالية إلي التعرف على نوعيات دورة الحياة في مجتمع الدراسة حيث أن جميع الطقوس والشعائر وطقوس الميلاد والتكريس والزواج ليست إلا طقوس انتقال، إذ إنه فضلًا عن موضوعها العام هو تأكيد تغيير حالة أو انتقال.

وفيما يتعلق بالإجراءات المنهجية : استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن والمنهج التاريخي وقد استخدمت الدراسة الملاحظة بنمطيها المباشرة والمشاركة والمقابلة واعتمدت المقابلة على دليل العمل الميداني، وتمت الدراسة في مجتمعين أحدهما هو مدينة رشيد والآخر قرية البرج التابعة له وبدأت الدراسة الميدانية عام ١٩٨٥-١٩٨٧.

وقد توصلت هذه الدراسة إلي العديد من النتائج منها :-

أ- أن شعائر الاندماج قد انعكست في مظاهر الاحتفال بالخطبة وما يرتبط بها من رموز اجتماعية وثقافية .

ب- أن شعائر الانفصال والجانب التعويضي والرموز الاقتصادية المرتبطة بالزواج والمتمثلة في المهر، حيث يعتبر رمزًا اقتصاديًا الغرض منه المساهمة مع والد العريس في تكاليف الزواج.

ج- تنعكس ملامح وشعائر الانفصال في الدموع التي تذرف عند زواج الأبناء وهى نوع من التعبير الرمزي عن السرور وفقد الطاقة الإنتاجية لأحد أفراد الأسرة .

٣- دراسة " محمود هاشم العدوي " (٢٠٠٠) بعنوان " المعتقدات الشعبية وأثرها علي سلوك الأفراد في عادات دورة الحياة "[١]

تهدف الدراسة الحالية إلي التعرف على اثر المعتقدات الشعبية المرتبطة بدورة الحياة على سلوك الأفراد، وانبثق من هذا الهدف بعض الأهداف الفرعية منها معرفة أثر المعتقدات الشعبية المرتبطة بالميلاد والزواج والوفاة على سلوك الأفراد .

وفيما يتعلق بالإجراءات المنهجية للدراسة : استخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة، والمنهج الوصفي والمنهج التاريخي والأنثربولوجي، وكانت الأدوات المستخدمة هي الملاحظة بدون مشاركة والملاحظة بالمشاركة والإخباريون ودليل المقابلة ودليل دراسة الحالة والمقابلة الموجهة والإحصاء

---

(١)محمود هاشم العدوي :**المعتقدات الشعبية وآثرها على سلوك الأفراد في عادات دورة الحياة،** رسالة ماجستير (غير منشورة)، المنيا ' ٢٠٠٠.

والتصوير الفوتوغرافي والتسجيل الصوتي .وانحصر مجال الدراسة الجغرافي في مركز أخميم محافظة سوهاج .

وقد توصلت هذه الدراسة إلي العديد من النتائج منها :-

أ- أن السحر يلعب دورًا هامًا في كل نواحي الحياة ولم يكن أمر السحر قاصر على علاج المرض بل تعدي إلي الناحية الوقائية للحفظ من الشر .

ب- هناك معتقدات بأن عملية الختان تجري في المنزل لمزيد من الراحة .

ج- لابد من مجالسة المريض لحظة احتضاره وأن خروج الروح يرتبط ببعض الأفراد الغائبين .

د- كشفت الدراسة علامات خاصة بالحمل لذلك يلجأون إلي أهل الخبرة من كبار السن للاستعانة بما يسمى المشاهرة .

الإطار النظري:

مفاهيم الدراسة :

- مفهوم السحر :

يشير السحر في المفهوم الأنثربولوجي إلي مركب المعتقدات والأفعال التي يحاول الأشخاص والجماعات السيطرة على بيئتهم به، بطريقة تحقق أهدافهم . والفعل السحر هو أنه يستند إلي معتقد لم يختبر صحته.[١]وقد أطلق فريزر على السحر بأنه علم الإنسان البدائي لأن كلاً من السحر والعلم في رأيه نوع من التكنولوجيا، والسحر في نظره نوع من العلم الزائف والفن الزائف محاولا السيطرة على الطبيعة، ويعرف كذلك بأنه مجموعة أساليب تستخدم للتأثير على القوي الطبيعية أو الخارقة للطبيعة، عن طريق أداء بعض الممارسات الشعائرية التي يعتقد أنها تؤدي إلي النتائج المرغوبة. ولا يعتبر السحر في المجتمع الحديث جزءًا من نسق منظم يشتمل على معتقدات وأدوار. ولكنه في مجتمعات أخري (بدائية وتقليدية) يكون أكثر تنظيمًا فيشغل (السحرة) حينئذ مراكز محددة ويقومون بأدوار متخصصة . ويعلب الساحر في مثل هذه المجتمعات دورًا لا يختلف كثيرًا عن دور الأخصائي في ميدان الطب والدين.[٢]

ويعرف " مالينوفسكي " السحر بأنه قوة أو سلطة تقليدية من جانب الإنسان يمارسها تجاه مخلوقاته الخاصة أو الأشياء أو استجابات الطبيعة

---

(١)سامية الساعاتي : **السحر والمجتمع**، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولي ، ١٩٨٢، ص ٥٥.

(٢)محمد عاطف غيث : **معجم علم الاجتماع**، كلية الآداب جامعة الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥، ص ١٩١.

لأنشطته، وهناك شئ هام وهو تلك العلاقة بين السحر والأسطورة التي تتحرك في مجال الأشياء الخارقة للطبيعة أو غير العادية .كما يعتبر السحر بمثابة جسر يربط بين تلك الأشياء الخارقة وبين واقع الحياة، خلاصة القول هنا بأن السحر هو قوة موروثة يمارسها الإنسان علي تلك الأشياء التي تؤثر فيه، هو قوة غالبًا ما تنتقل من خلال التقاليد أو بصدد بداية العمل في السحر فيعتقد الأهالي أن السحر بدأ منذ بداية الخليقة، كما أن أساطيرهم تصف أصل النظم الاجتماعية، وهم يرون أن العالم أخذ في النمو وكذلك الحال بالنسبة للسحر(١).

[٢]وعرف " كولن ويلسون، kolen Wilson " السحر بأنه القوي الغريبة، فإن الإنسان حينما ينتابه إحساس قوي بقيمة شئ معين، فإنه ينشط قدراته ويستثير الكامن منها فيما وراء الطرف البنفسجي للطيف الضوئي للعقل، ولم يكن للسحر البدائي شئ أكثر من استخدام تلك القدرات .(٣)

يمكن في هذا الإطار توصل الباحثة إلي المفهوم الإجرائي للسحر وتعريفه " هو ما يفعله الإنسان من حيل تعتمد علي التخيلات والخداع التي تتعلق بالكائنات فوق الطبيعية (الميتافيزيقية) من اجل خداع الفرد والإضرار به لإخراج الباطل في صورة الحق، فالسحر منفذ لإشباع احتياجات الأفراد التي عجز المجتمع عن تحقيقها، وسبيل لتحقيق أهداف وغايات الساحر والمسحور الدنيوية، كما أن السحر يساير مجري دورة حياة الإنسان ويتغير تبعًا لتغير الحياة الاجتماعية .

- المعتقدات السحرية :

يري مالينوفسكي أن المعتقدات السحرية جوهريًا ما هي إلا جهاز مساعد يستطيع به الإنسان أن يكون في وضع أفضل للتغلب علي المشكلات الصعبة التي تواجهه في بيئته في إطار إشباع احتياجاته (٤)، ويعرف ويسلر المعتقد بأنه "كل الأنشطة الاجتماعية في أوسع معانيها مثل اللغة والزواج ونسق الملكية والإتكيت والصناعات والفن، أما كوبر فيعرف المعتقد بأنه " مجموع ما أنتجه البشر في اجتماعهم، كما إنها قوة هائلة تؤثر في البشرية جمعاء أفراد وجماعات علي المستوي الفردي والاجتماعي(٥).

---

(١)أحمد أبو زيد :**الأنثروبولوجيا الثقافية**، مرجع سابق، ص ص ١٦٠-١٦١.

(٣)سعيد إسماعيل : **الإنسان والأشباح والجن**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٥، ص ٨٣

(4) Dan Stone, Nazism As Modern Magic **:BronislawMalinowski'SPolitical Anthropology**, (London, University of London, UK ,2003,P.210).

(٥) محمد يسري إبراهيم دعبس :**الثقافة والشخصية** " الكتاب التاسع "، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص ص ٦٤-٦٥.

وتعرف المعتقدات بأنها الجزء المكتسب بالتعليم من سلوك الإنسان، وذلك لأن أي عنصر من عناصر الثقافة ينبغي أن تكتسبه الأجيال المتعاقبة وإلا اندثر هذا، ويتعلم الناس ثقافتهم بطريقة مباشرة من خلال التربية أو بطريقة غير مباشرة من خلال العادات والتقاليد، وكل ذلك يجعل من الصعب النظر إلي الثقافة باعتبارها شيئًا مستقلًا عن الإنسان، لأننا عندما ندرس الثقافة لا نجد إلا مجموعة من ردود الفعل التي يتصف بها سلوك أعضاء جماعة ما أو نجد إناسًا يسلكون سلوكًا معينًا أو يفكرون ويحكمون، وما نجده علي هذا النحو يدخل ضمن ما نعرفه بمفهوم الثقافة الأمر الذي يؤكد إمكانية النظر إلي الثقافة باعتبارها بناءً وكيانًا مستقلًا قائمًا بذاته وفي نفس الوقت اعتبارها بمثابة مظاهر للفكر الإنساني.(١)

لقد توصل الباحثة إلي المفهوم الإجرائي للمعتقدات السحرية بأنها "نسق من الموروثات الثقافية التي نشأ عليها الفرد منذ الصغر، ونمت هذه المعتقدات نتيجة لعجز الجهات المعنية عن تفسير ما يحدث بطريقة يتقبلها العقل بناء على عدم وجود تفسير منطقي يرتضيه العقل والمنهج العلمي، مما يدفع الأفراد لتفسير ما يحدث على أنه نتيجة لأعمال سحر، اعتقادًا منه أنها سوف تقضي عليه نظرًا لما يحمله من تراث فكري، مع عدم وجود ثوابت علمية لتفسير العديد من الظواهر، نظرًا لعدم التمسك بالمنهج العلمي والديني.

دورة الحياة :

تمثل دورة الحياة المراحل العمرية التي يمر بها الكائن وعند الإنسان تمثل المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته بداية من ميلاده حتي وفاته وتعرف دورة الحياة بأنها عمر الكائن الحي ويتوسع المصطلح ليعني مدي عمر الأمة أو الجماعة أو الحضارة تعتبر نفسها في أجيال قادمة، وتمتاز دورة الحياة للإنسان بمراحل فاصلة مثل الحمل والولادة وبلوغ سن الرشد والزواج وبلوغ سن اليأس والشيخوخة والموت، وتركز دراسة دورة الحياة علي الأدوار التي يقوم بها الشخص والمراكز التي يشتغلها في عمره، وعلي انتقاله من مرحلة إلي أخري (٢)

يعتبر مصطلح دورة الحياة مصطلحًا إستعاريًا يستخدم على نطاق واسع للتعبير عن انتقال الفرد خلال مراحل الحياة المتتابعة منذ الميلاد وحتى الموت مرورًا بمرحلة الطفولة والمراهقة وحياة النضج والشيخوخة وتعني ضمنيًا

---

(١)علي عبد الرازق جلبي : **المجتمع والثقافة والشخصية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨، ص ٦٨.

(٢)شاكر مصطفي سليم : **قاموس الأنثروبولوجيا**، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٨١، ص ص ٥٦٤-٥٦٥.

العودة مرة أخري إلي الطفولة في مرحلة الشيخوخة، وتحدد بعض المجتمعات تلك المراحل عمومًا بعضوية إحدى مراتب العمر وطبقات العمر، أما في المجتمعات الغربية فيحدد القانون بعض نقاط التحول مثل سن الرشد أو النضج الجنسي أو نهاية سن التعليم الإلزامي، أما دورة الحياة فيتم تحديدها بشكل فضفاض على نحو يسمح بقدر من الاختيارات الفردية كتحديد سن الزواج مثلاً، ولهذا السبب نادرًا ما تستخدم الدراسات العلمية السن وحده لتحديد مراحل دورة الحياة، والاتجاه الأوسع انتشارًا هو استخدام الحالة الزواجية، أما بالنسبة للرجال فإن مرحلة الشباب تتحدد عادة على نحو مختلف، كما يستخدم مفهوم دورة الحياة في تحليلات أنماط العلاقات الاجتماعية في المجتمع المحلي وفى الأسرة النووية ودراسات الفقر وأنواع الهجرة (١).

واستنادًا إلى ما سبق تضع الدراسة تعريفًا إجرائيا لدورة الحياة بأنها " عبارة عن مراحل يمر بها الإنسان ويتطور من خلالها عقليًا واجتماعيًا وتتحدد من الميلاد مرورًا بالطفولة والشباب والنضج والخطبة والزواج، ومن خلال تلك المراحل يتعرض الإنسان لبعض الأحداث التي تؤثر على طبيعته وسلوكه بالسلب أو الإيجاب، ويمكن أن تتوقف دورة الحياة عند أي مرحلة من المراحل بالموت".

تحليل بيانات الدراسة :

جدول رقم (١) توزيع حالات الدراسة وفقًا للنوع :

م	النوع	مترددين	
		ك	نسبة
١	ذكور	٥	%٣٣
٢	إناث	١٠	%٦٧
المجموع		15	100%

بالنسبة للمترددين فقد بلغ حجم عينة الذكور ٣٣% وحجم عينة الإناث ٦٧% من حجم العينة الكلي ويرجع ذلك إلي اهتمام المرأة الدائم بالمشكلات السرية والتي تقع علي عاتقها في المقام الأول وذلك لكونها أم وزوجة وربة منزل ولأن الإناث قد يلجأن الي السحر أملًا في تحقيق غرض لم يفلحن في تحقيقه بالطرق العلمية خاصة وأنهن تعرضن في تنشأتهن الاجتماعية الأولي لسماع مثل هذه الحكايات والروايات والوصفات البلدية من كبار العجائز لأمهاتهن التي نفع فيها السحر أو لمجرد ملئ وقت الفراغ، وبالرغم من أن الرجل لا ينفصل عن هذا السياق الثقافي إلي أن الرجل غالبًا ما يحتك ويتفاعل

(١)جوردن مارشال : **موسوعة علم الاجتماع**، المجلد الثاني، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولي، ٢٠٠٠، ص ٧٢٨,٧٢٩.

مع أفراد من سياقات ثقافية مختلفة قد تولد لدية خبرات ومعارف تساعد علي إضعاف تلك القناعات لديه إلي حد ما بعكس المرأة التي لا تكاد تخرج من محيط السياق الثقافي لمجتمعها، فضلًا عن أن البيئة المعيشية للمرأة غالبًا ما تحتوي علي عادات وتقاليد ومعايير تدعم هذه القناعات بداخلها، كل ذلك قد يساعد علي أن يضع المرأة تحت طائلة السحر والتأثر به .

وتتفق هذه النتيجة أيضًا مع دراسة "مديحة شعبان أبو ضيف[١]والتي أكدت علي أن أكثر الفئات المترددة علي السحرة من السيدات وذلك نظرًا لتعرضها لكثير من الأعمال السحرية هذا بجانب الخبرات السابقة لديها، ودراسة "نهاد أحمد فريد السكري[٢] والتي أكدت علي أن الإناث أكثر ترددًا من الذكور علي السحرة لأن الإناث لديهن مشكلات متعددة مثل (العقم، الحب، الأمراض، الخوف علي الزوج والأبناء، وقلة انجاب الذكور) أكدن جميعًا علي أن الإناث أكثر اقتناعًا بالسحر أكثر من الذكور .
واتفقت أيضُا مع دراسة " سامية الساعاتي" [٣] في أن الإناث أكثر ترددًا من الذكور علي المشتغلين علي السحر وذلك بنسبة ٦١.٦٥% للإناث و ٣٨,٣٥% للذكور والسبب أن الإناث أكثر استعدادًا للاستهواء وأنهم أكثر اعتقادًا في هؤلاء المشتغلين والمرآة تتردد علي المشتغل بالسحر لأكثر من سبب إما باحثة عن الخلف أو علاج للعقم وإما للمرض وإما ناشدة للحب أو الزواج أو نجاح ابنائها.

جدول رقم (٢) يوضح توزيع حالات الدراسة وفقًا للسن:

م	فئة السن	مترددين	
		ك	نسبة
١	٢٠-٣٠	٢	%١٣.٣٣
٢	٣٠-٤٠	٨	%٥٣.٣
٣	٤٠-٥٠	٥	%٢٦.٧
المجموع		15	%100

(١) مديحة شعبان أبو ضيف ،الممارسات السحرية في أحداث دورة الحياة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٩.

(٢) نهاد أحمد السكري، المعتقدات السحرية وأثرها في العلاقات الاجتماعية في محيط الأسرة، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة المنوفية ،٢٠٠٩.

(٣) سامية الساعاتي ' السحر والمجتمع، مرجع سابق، ص ٩٢.

فقد أوضح توزيع حالات الدراسة وفقًا للجدول السابق جاء في الترتيب الأول الفئة العمرية من (٣٠-٤٠) بنسبة (٥٣.٣%)، وجاء في الترتيب الثاني الفئة العمرية من (٤٠-٥٠)، وجاء في الترتيب الثالث الفئة العمرية من (٢٠-٣٠) بنسبة (١٣.٣٣%) وتشير هذه النتيجة أن فترة السن التي تبدأ من ٢٠ سنه وتنتهي بأقل من ٥٠ سنه تعد فترة قلق علي النجاح وعلي المستقبل وعلي بداية تكوين حياة عائلية ثم الاستمرار فيها، ففي المراحل المتوسطة من العمر تزداد مطالب الإنسان ويزداد حرصه علي تأكيد ذاته ومستقبله ولذلك فإن اللجوء للممارسين يزداد في هذه المرحلة، بينما في المراحل المتأخرة فقد يلجأ المتردد إلي الممارس في الأغلب بسبب قلقهم علي أبنائهم ومشكلاتهم الكثيرة . وتحاول إضافة إلي ذلك التعرف علي أهم الأنماط السحرية الموجهة إلي فئة السن المختلفة من المترددين بهدف الوقوف علي أكثر الأنماط السحرية المرتبطة بفئة معينة من فئات السن دون غيرها .

تتفق هذه النتيجة مع دراسة "مديحة شعبان "[١] المترددين وفقًا لفئة للسن في فئة الشباب وهي الفئة التي غالبًا ما تعاني من مشاكل نفسية واجتماعية نابعة من عدم قدرتها علي التكيف مع الواقع وتحقيق الآمال والرغبات، وبالرغم من أن هذه الفئة تتمتع بمستوي ثقافي ملائم إلا أنها لا تنفصل عن السياق الثقافي السائد داخل المجتمع وخاصةً فيما يتعلق بالسحر، لذلك يكون لجوء هذه الأفراد إلي السحر أمرًا منطقيًا يفرضه إيمانها بكون السحر أحد الوسائل الأساسية وأحد الحلول المُثلي القادرة علي تحقيق رغبات هذه الفئة.

وتتفق أيضًا مع دراسة "سعاد عبد العزيز "[٢] والتي توصلت أن فئة الشباب أكثر الفئات المترددة علي السحرة لأنها تعاني من البطالة وعدم العمل وهو أمور تولد لديهم عجزًا ماديًا صارخًا يترتب عليه عدم قدرتهم علي تحقيق رغبات معينة مثل عدم القدرة علي الزواج أو الشعور بالاكتئاب الدائم وهي أمور تولد أزمات نفسية دائمة لهم يفسرونها في ضوء بيئتهم الثقافية بأنه سحرًا .

وتتفق هذه النتيجة مع المقولات النظرية لنظرية الأنومي أو اللامعيارية والتي من أبرز روادها إيميل دور كايم " DURKHEIM" والذي أكد هناك ظروف معينة يمر بها الشباب ما تؤدي إلي وجود نمط من الطموح والآمال كبير وزائد

(١) مديحة شعبان أبو ضيف ،الممارسات السحرية في أحداث دورة الحياة، مرجع سابق، ص١٦٢.

(٢) سعاد عبد العزيز ،ظاهرة الاعتقاد في السحر في المجتمع المصري، مرجع سابق، ص ١٢٥.

عن الحد، يؤدي الفشل في تحقيقه إلي لجوء الشباب للسحرة ليجد حلًا لمشاكله[١].

وبالرغم من ذلك لم يكن للسن الدور المؤثر في ممارسة السحر أو التردد من أجله فالسحر يتلائم مع جميع الفئات والأعمار.

جدول رقم (٣) يوضح توزيع حالات الدراسة وفقًا للمهنة:

م	الفئات المهنية	المترددين	
		ك	نسبة
١	مدرس	٤	%٢٦.٦٦
٢	محامي	-	-
٣	ربة منزل	٣	%٢٠
٤	اداري	١	%٦.٦٦
٥	قطاع خاص	٣	%٢٠
٦	صيدلي	٢	%١٣.٣
٧	محاسب	٢	%١٣.٣

بالنسبة للمترددين فالمتأمل للجدول يجد أن الذين يعملون بمهنة التدريس بنسبة (٢٦.٦%) وتتساوي الذين يعملون في القطاع الخاص وربات المنزل بنسبة (٢٠%)، في حين يتساوي الذين يعملون بمهنة الصيدلة والمحاسبة بنسبة (١٣.٣%)، في حين يحتل الذين يعملون بالمهن الإدارية نسبة (٦.٦%)، ومن الملاحظ أن المترددين يحتلون وظائف اجتماعية يحترمها ويقدرها المجتمع مما يجعلنا نعتقد أنهم ليسوا بحاجه إلي الانسياق للاعتقاد في السحر ولكن الواضح أن المهنة لا تفرض علي صاحبها وضعًا فكريًا وثقافيًا بقدر ما تفرض عليه وضعًا اجتماعيًا بين الناس فدور الوظيفة في حالات المتلقي كان سلبيًا في القضاء علي الاعتقاد في السحر، فالمعتقدات والموروثات الثقافية كان لها دورًا أكبر من دور التعليم عند المتلقي . وترجع أسباب تردد العدد الكبير من الموظفين علي السحرة إلي أن للموظف مطالب كثيرة تفرضها عليه الاحتكاك بزملائه ورؤساؤه، كما يشير هذا الجدول أيضًا علي دور المرأة وتمكينها علي كافة المستويات حتي تتبوأ مكانة لا تقل أهمية عن دور الرجل في المجتمع الذي يسعي إلي توفير لقمة العيش والارتقاء بالمستوي الاقتصادي والاجتماعي للأسرة خاصة وهي تمثل نصف المجتمع وذلك لانتشارها في شتي مناحي الحياة العملية، هذا إلي جانب اهتمامها بشؤون المنزل والأبناء[٢] والمتأمل للجدول يجد

(١) أحمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية في مصر، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٢) سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، مرجع سابق ،ص ٩٠.

أن ربات البيوت تمثل (٢٠%) وذلك لأنهن أكثر التصاقًا بالتراث الثقافي للمجتمع ويدعم ذلك ثقافة الأحاديث الجانبية بين السيدات ومن ثم فإن ذلك يساعد علي خلق نمط سلوكي لديهن يمجد التراث الثقافي ويجعلهن خاضعات له خضوعًا لا يمكن الانفلات منه كل ذلك يولد بداخلهن قناعات بأن أي أحداث في حياتهن الخاصة من فرح أو كرب لا يمكن التعامل معها إلا في ضوء إطار روحاني يتناسب مع ما بداخلهن من قناعات إضافة إلي ذلك فإن ربات البيوت غالبًا ما تخلو حياتهن من شئ سوي الحفاظ علي أزواجهن وأولادهن ومن ثم فإن الحفاظ عليهن لا يتأتي في ظل الخلفية السابقة إلا في ضوء تولد باعث روحاني يغرث في نفوسهن الطمأنينة والأمان .

جدول رقم (٤) يوضح توزيع حالات الدراسة وفقًا للدخل:

م	فئات الدخل	المترددين	
		ك	نسبة
١	٥٠٠-٧٠٠	٣	%٢٠
٢	٢٠٠٠-٢٥٠٠	٣	%٤٠
٣	٢٥٠٠-٣٠٠٠	٦	%٢٠
٤	٣٠٠٠-٣٥٠٠	٣	%٢٠
المجموع		١٥	%١٠٠

باستقراء نتائج الجدول السابق نجد أن المترددين علي الممارسين من كل الفئات الاجتماعية والاقتصادية بالرغم من انتشار وسائل التحضر والتكنولوجيا وذلك للانتشار المعتقدات السحرية ويرجع ذلك للضغوطات المختلفة التي تتعرض لها جميع الفئات من المجتمع، وتتفق هذه النتيجة مع المقولات النظرية حيث ربط " أوكيف " بين السحر والضغوطات الاجتماعية وقال أن السحر ما هو إلا مؤشر علي وجود الضغوطات الاجتماعية الشديدة سواء علي مستوي الفرد الواحد أو علي مستوي الجماعة في بيئة ما[١].

واختلفت هذه النيجة مع دراسة "محمد أحمد غنيم" [٢] الذي توصل إلي أن انخفاض الدخل داخل مجتمع سبب لجوء الأفراد إلي السحر .فقلة الدخل غالبًا ما تلعب دورًا كبيرًا علي لجوء الأفراد للسحر، نظرًا لما تخلفه من مشاكل اجتماعية واقتصادية للفرد تجعله عاجزًا عن تحقيق أهدافه وتطلعاته الاجتماعية،

---

(١)محمد الجوهري، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، مرجع سابق ص ٣٦٢.

(٢) محمد أحمد غنيم ،السحر والعلاقات الزوجية في المجتمعات الريفية، مرجع سابق، ص ص ١-٥٥.

قد تدفع به إلي اللجوء للسحر وهذا يدل علي أن متغير الدخل قد يؤثر في حاله انخفاضه علي ممارسة السحر والتردد من أجله.

جدول رقم (٥) يوضح توزيع حالات الدراسة وفقًا للحالة الاجتماعية:

م	فئة السن	مترددين	
		ك	نسبة
١	اعزب	٤	%٢٦.٧
٢	متزوج	٨	%٥٣.٣
٣	مطلق	١	%٦.٧
٤	ارمل	٢	%١٣.٣

جاء من توزيع حالات الدراسة أن المتزوجين جاءت بنسبة (٥٣.٣%)، في حين جاءت فئة العزاب في المرتبة الثانية بنسبة (٢٦.٧%)،، وجاءت تمثيل المترددين الأرامل بنسبة (١٣.٣%)، في حين جاءت فئة المطلقين المرتبة الرابعة بنسبة (٦.٧%)، والمتأمل في ذلك يجد أن لجوء الأفراد إلي السحر ينشأ من القلق والتوتر الناتج من إلحاح الرغبة الاجتماعية لدي الأفراد في تحقيق هدف اجتماعي معين، حيث أن هذا الالحاح في تحقيق الأهداف قد ينتج عنه رغبة صادقة لدي الإنسان بالنفع أو الإيذاء قد ترتبط بانتظام حياته واستمرارها ومن ثم فإن عجزه وعدم قدرته عن تحقيقها قد يولد لديه الضغوط النفسية والاجتماعية وفي تلك اللحظة يستند الفرد داخل المجتمع إلي ثقافته التي نشأ فيها وجدانه واستقر اعتقاده ليجد لنفسه حلًا خاصة بعد أن استنفذ كل السبل لتحقيق هدفه فلا يجد أمامه إلا السحر الذي يصبح طريقًا للنجاة والراحة الاجتماعية بالنسبة له ومن ثم يصبح السحر هو المنفذ الذي يستطيع من خلاله أن يجد لنفسه مخرجًا من كل ضيق أو هم أو غم حيث أن نشأة الفرد في ثقافة فرعية تمجد السحر وتعلي من شأنه من شأنها أن تفرض عليه قيم الإيمان والاعتقاد في السحر

جدول رقم (٦) يوضح توزيع حالات الدراسة وفقًا للديانة:

	م	فئات الدخل	المترددين
		ك	نسبة
١	مسلم	١٣	%٨٦.٧
٢	مسيحي	٢	%١٣.٣
	المجموع	١٥	%١٠٠

يتضح من خلال تحليل حالات الدراسة أن تمثيل حالات الدراسة من المترددين المسلمين (٨٦.٧%)، في حين جاء تمثيل المترددين الذين يعتنقون الدين المسيحي بنسبة (١٣.٣%)، ويمكن تفسير ذلك إلي أن السحر معترف به من قبل الأديان السماوية ويساند المترددين علي السحرة في ذلك إلي أن السحر مذكور في القرآن والتوراة والإنجيل برغم من أنهم لا يتعمقون في كيفية ورود ذلك في الكتب السماوية، وموقف هذه الكتب من السحر عامة، من ناحية أخري يري العديد من المتلقين أن الذهاب للممارس لإيذاء أحد هو حرام، مبررًا ذلك بأنه لا يذهب للممارس للإيذاء ولكنه يذهب لحل مشكلته، ويري بعض المتلقيين أن الله يغفر لمن ذهب إلي ساحر وهو به علة لا حيلة له فيها، وإنه ذهب بنية الإصلاح وليس الضرر فيكون ضميره مستقرًا عندما يذهب للساحر.

تتفق هذه النتيجة مع دراسة "ولاء ابراهيم السيد"[١] التي أوضحت أن النسبة الكبيرة من المترددين علي السحرة من المسلمين، بينما نسبة المترددين علي السحرة من المسحيين فهي ضئيلة جدًا، وفسرت ذلك إلي الحقيقة الإحصائية التي تسجل أن المسلمين أكثر عددًا من المسحيين في القطر المصري .

كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة " محمد الجوهري" [٢] التي أوضحت أن الدين يلعب دورًا في تدعيم السحر لذلك فإن هناك عدد من الممارسين يتخذون من الدين مظهرًا في تفعيل ممارساتهم داخل المجتمع، حيث يمثل لهم الأساس الذي يعتمدون عليه في تقبل الأفراد لهم خاصةً وأن النسق الديني يلفظهم ويحط منهم ويفرز قيمًا عدائية لهم، ومن ثم يحاول الساحر أن يحقق مكانة دينية بين الأفراد بكونه يعالج السحر بالدين.

(١) ولاء ابراهيم السيد وآخرون، الابعاد الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالإقبال علي اعمال السحر، مرجع سابق ،ص ٤٤٦.

(٢) محمد الجوهري،علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٣٥٦.

هذا وقد ربط " فريزر " وشيمث" بين السحر والدين وأكدوا أن الدين يلعب دورًا كبيرًا في تدعيم السحر واستمراريته، حيث يمثل الدين النسق الرحم الذي ينبثق منه السحر داخل المجتمع وهذا ما أكدته الدراسة الميدانية أن الممارسين للسحر يتخذون من الدين مظهرًا لهم حيث يمثل لهم الدين الأساس في تقبل أفراد المجتمع لهم، كما اعتمد الممارسون علي الربط بين الدين والسحر حيث يربطوا الآيات والطلاسم، وهذا ما أوضحته الدراسة وجود فئة من الممارسين تلجأ إلي الدين بشكل قوي وتتخذ من الدين أساسًا في تعامله مع السحر(١).

جدول رقم (٧) يوضح توزيع حالات الدراسة وفقًا لمحل الاقامة

م	محل الاقامة	مترددين	
		ك	نسبة
١	حضر	١٥	١٠٠%
٢	ريف		
المجموع		-	-

أتضح من توزيع حالات الدراسة من خلال نتائج الجدول السابق فقد جاء تمثيل المترددين من الحضر بنسبة (١٠٠%)، ويمكن تفسير ذلك بأن أغلب سكان المدن من أصول ريفية وأن انتقالهم إلي الحضر لم يمنع انتقال عاداتهم ومعتقداتهم وسلوكياتهم معهم ،كما أن الافصاح عن المشكلات في البيئة الحضرية أسهل منه في البيئة الريفية، لما تتميز به البيئة الحضرية من الانفتاح بالمقارنة بالريف، فنجد مثلا سحر عدم الإنجاب بالنسبة للذكور في القري لا يستطيعون الإفصاح عنه لما قد يتسبب به بما يعرف " بالمعايرة " وما قد ترتب عليه من مشكلات نفسية ومشاكل أسرية، ومن الناحية الثانية أن الإنجاب وخاصة في القري نوع من التفاخر بين العائلات والنسب.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة " سامية ساعاتي "(٢) في أن نسبة المترددين علي المشتغلين بالسحر في الحضر تتمشي مع الأفكار الغيبية والأسطورية في هذه الحالة في هذه الحالة لا يكون التعليم أو التحضر إلا قشرة تغلف الثقافة الريفية والتي تظهر وطأتها في مناسبات كثيرة يظهر فيها التفاعل الاجتماعي علي أشده وخاصة المواقف الحساسة مثل الاعتقاد في السحر والالتجاء إلي الطب الشعبي أكثر من الالتجاء والعلاج.

(١) شقيق مقار، السحر في التوراة والعهد القديم، مرجع سابق، ص ٢١.

(٢)سامية الساعاتي ' السحر والمجتمع، مرجع سابق، ص٨٠.

كل ذلك يجعل الاقبال علي تعلمها في الريف أكثر من الحضر لاقتناع سائد بأن تعلم السحر والتعرف علي أسراره وخباياه لا يأتي إلا من خلال البيئة الريفية لما تمتاز به أيضًا من هدوء المكان وعزلته النسبية التي تمكن الممارس من مباشرة طقوسه الخاصة بالمهنة علي الوجه الذي يرضيه، كما يؤثر محل الإقامة علي التردد علي الممارسين فتتركز غالبية المترددين علي السحرة في الحضر، ويمكن التدليل علي ذلك من أكثر من زاوية الأولي أن أهل الحضر خاصة من مدن الصعيد ومراكزها غالبًا ما ينتمون انتماءًا كاملًا للبيئات الريفية أي أنهم من مفرزات البيئة الريفية بمعني الكلمة ومن ثم فإن انتقالهم للسكن في الحضر لم يمنع انتقال عاداتهم معهم، الثانية أن البيئة الحضرية غالبًا ما تفرض علي سكانها صفات قد تختلف عن القري في الإفصاح عن مشكلاتهم بغض النظر عن طبيعة المشكلة إيمانًا منهم أن ابداء الرأي والإفصاح بالمشاكل قد يساعد علي حلها، أما أهل الريف فالموضوع مختلف تمامًا لا يستطيعون في العادة الإفصاح عن المشكلات مما قد يتسبب فيما يعرف بسلوك " المعايرة "[١].

- **نتائج الدراسة :**

إن الموروث الثقافي والتنشئة الاجتماعية في الأسرة ، من أهم آليات نشر المعتقدات السحرية في دورة حياة الأفراد.

- **إن ارتباط السحر بالنسق الديني يساعد علي نشر الاعتقاد به ، كما أن قيام بعض ممارسي الدجل باتخاذ الدين ستار، لممارسة أعمالهم تحت مسمي العلاج بالقرآن أو بآيات الإنجيل ، مما يحيطهم بهالة من القداسة ، تجعل من السهل واليسير أن ينشروا ثقافة السحر والاعتقاد به لحل المشكلات المستعصية طالما أن الأمر يتم باسم الدين .**
- **يُعدُ الإعلام المرئي ووسائل التواصل الاجتماعي ، من آليات نشر ثقافة السحر في المجتمع ، فالإعلام المرئي ذو القاعدة الجماهرية العريضة ، يلعب دورًا لا يمكن الاستهانة به في تشكيل وعي الجمهور.**
- **تقدم المجتمع يؤدي بالضرورة إلي توافق أشكال السحر والسحرة مع آليات هذا التطور.**

- **المراجع:**

- **1- Dan Stone, Nazism As Modern Magic :BronislawMalinowski'SPolitical Anthropology, (London, University of London, UK ,2003,P.210).**
- **٢- عدلي علي أبو طاحون، مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي : مناهج البحث الاجتماعي – أدوات البحث الاجتماعي – تصنيف البيانات**

(١) محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٣٩٠.

وتحليلها وتفسيرها، الجزء الثاني، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠، ص ١١٢.
- ٣- محمد أحمد غنيم ،السحر والعلاقات الزوجية في المجتمعات الريفية، مرجع سابق، ص ص ١-٥٥.
- ٤- محمد الجوهري وآخرون، طرق البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص ١٧٥.
- ٥-محمد شفيق، البحث العلمي مع تطبيقات مع مجال الدراسات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ،٢٠٠٦ ،ص ٢٠٢.
- ٦- محمد يسري إبراهيم دعبس :الثقافة والشخصية " الكتاب التاسع "، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص ص ٦٤-٦٥.
- ٧- مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي ،مؤسسة الوراق، القاهرة، الطبعة الأولي، ٢٠٠٢، ص١٧١.
- ٨- منصور عبد الحكيم، موسوعة السحر والسحرة بين الحقيقة والخيال، مرجع سابق، ٢٠٠٩، ص ٦٤ .
- ٩- ولاء ابراهيم السيد وآخرون، الابعاد الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالإقبال علي اعمال السحر، مرجع سابق ،ص ٤٤٦.
- ١٠-يحيي مرسي عيد بدر ،أصول علم الإنسان الأنثربولوجيا، مرجع سابق، ص ٤٠٥.
- ١١- يحيي مرسي عيد بدر، أصول علم الإنسان الأنثربولوجيا، الجزء الأول، الطبعة الأولي، الإسكندرية، مطبعة الإشعاع الفنية، ٢٠٠٠، ص ٣٩٩.
- ١٢-أحمد أبو زيد :الأنثروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص ص ١٦٠-١٦١.
- ١٣-جوردن مارشال : موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثاني، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولي، ٢٠٠٠، ص ٧٢٨,٧٢٩.
- ١٤-سامية الساعاتي : السحر والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولي ، ١٩٨٢، ص ٥٥.
- 15 سعيد إسماعيل : الإنسان والأشباح والجن، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٥، ص ٨٣
- ١٦-شاكر مصطفي سليم : قاموس الأنثروبولوجيا، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٨١، ص ص ٥٦٤-٥٦٥.
- ١٧-عبد الرحمن نور الدين : العلم والسحر، القاهرة، دار الهلال ١٩٩٠ م، ص ١١,١٣

- ١٨-علي عبد الرازق جلبي : المجتمع والثقافة والشخصية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨، ص ٦٨.
- ١٩-محمد عاطف غيث : معجم علم الاجتماع، كلية الآداب جامعة الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥، ص ١٩١.
- ٢٠-محمود هاشم العدوي :المعتقدات الشعبية وآثرها على سلوك الأفراد في عادات دورة الحياة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المنيا ' ٢٠٠٠.
- ٢١--سعاد عبد العزيز ،ظاهرة الاعتقاد في السحر في المجتمع المصري، مرجع سابق، ص ١٢٥.
- ٢٢- مديحة شعبان أبو ضيف ،الممارسات السحرية في أحداث دورة الحياة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٩.
- 23- نهاد أحمد السكري، المعتقدات السحرية وأثرها في العلاقات الاجتماعية في محيط الأسرة، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة المنوفية ،٢٠٠٩.
-
٢٤ -مرفت العشماوي عثمان العشماوي :دورة الحياة عند الفرد "دراسة أنثروبولوجية مقارنة للعادات والتقاليد الشعبية في مجتمع رشيد"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩١.
- ٢٥- منى إبراهيم حامد الفرنواني : بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الريف المصري، كما تعكسه عادات دورة الحياة –دراسة متعمقة لقرية مصرية – رسالة دكتوراه– كلية البنات، جامعة عين شمس ،١٩٨٩.
-
٢٦- نبيل صبحي حنا، المجتمعات الصحراوية في الوطن العربي،القاهرة ، ط١، دار المعارف ، ١٩٨٤،ص ١٠٧.